المقاربة التّداولية في الخطاب اللّساني المعاصر

بومسحة العربي
المركز الجامعي تيسمسيلت

التّداولية la pragmatique اتّجاه لغوي ظهر ونما في رحم الثقافة اللّغوية الغربية، وهي ترجمة «للمصطلحين، المصطلح الانجليزي pragmatics بمعنى هذا المذهب اللّغوي التّواصلي الجديد الّذي تعرف به هذه المقالة، والمصطلح الفرنسي la pragmatique بنفس المعنى، وليس ترجمة لمصطلح le pragmatisme الفرنسي الّذي يعني الفلسفة النّفعية الذّرائعية»[1]، وأمّا عن تاريخية ارتباط هذا الاتجاه باللّسانيات يعزى إلى اللّغة، حيث كانت «كانت اللّسانيات حتى الجيل الّذي تلا بلومفيلد تهتم بالفوناتيك، والفنولوجيا، وتهتم على استحياء بالقوانين المرفوفونيمية، وتغير هذا بالاهتمام بعد ظهور تشومسكي فقد جعل التّركيب syntaxe، وهو مركز البحث اللّساني»[2]، لأنّ اللّسانيات تدرس اللّغة كنظام خارج سياق المتكلّم، أمّا التّداولية فتهتم بدراسة المعاني الّتي تتحدد في مواقف ومقامات معينة.

كل هذا يدعونا للتساؤل عن مدى سعي التداولية لتجاوز عتبات الخطاب، وهل بإمكانها تأسيس نظرية عامة للفعل والنشاط الإنساني بالإجمال؟

الإجابة عن هذا تحتم علينا التعرف إلى الآليات الواصفة لهذا النشاط مادامت اللّغة تمثل الملكة الّتي يستعملها البشر للتفاهم فيما بينهم، فهي تعد نظاما تواصليا على نحو ما ذهب إليه أندري مارتيني André Martinet كونها تصنف ضمن المؤسسات الإنسانية النّاشئة في المجتمع قصد بناء عملية الاتّصال بين أفراده، ولذا التّداولية تدرس اللّغة انطلاقا من زوايا متصلة بجهات الحياة الإنسانية المجسدة في وصف العلاقات بين اللّغة ومستعمليه[3].

والتّداولية حقل من حقول الدّراسات اللّسانية «علم جديد للتّواصل يسمح بوصف، وتحليل، وبناء إستراتجيات التّخاطب اليومي بين المتكلّمين في ظروف مختلفة» [4]، لأنّه يدرس كيفية تواصل النّاس عبر إنتاجهم لأفعال كلامية ملموسة أطّرتها الظّروف، وهذا الأمر يقرّه صلاح فضل في قوله: «لها من ذلك الفرع العلمي المتكون من مجموعة العلوم اللّغوية الّتي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللّغوية وخصائصها خلال إجراءات التّواصل بشكل عام»[5]، لأنّها تركز على الجانب الوظيفي للّغة وعلاقاته بمختلف جوانب الحياة الإنسانية مع تحليل عمليات الكلام والتّواصل.

إذاً، التّداولية في جوهرها قائمة على رفض ثنائية: «اللّغة/ الكلام (Langue/parole) الّتي نادى بها رائد اللّسانيات الحديثة (دوسوسير) F.de. Sussure القائلة بأنّ (اللّغة) وحدها دون (الكلام)، هي الجديرة بالدّراسة العلمية. وعلى ذلك فإنّ (التّداولية) تعنى بالبحث في العلاقات القائمة بين اللّغة ومتداوليها من النّاطقين بها. فتأخذ على عاتقها تحليل عمليات الكلام ووصف وظائف الأقوال اللّغوية وخصائصها لدى التّواصل اللّغوي»[6]، فهي ردّة فعل على تلك العلاقة الاعتباطية بين الدّال والمدلول; فالدّال علامة لغوية تتخاطب بها الجماعة اللّسانية، أمّا المدلول معنى لغوي متعارف عليه من لدن هذه الجماعـــة، والدّال «يحيل على المدلول وفق علاقة عرفية اعتباطيـــة تقوم هذه العلاقة، من خلال اعتباطيتها، بإنتاج المعاني وتداولها وفق قواعد خاصة»[7].

انصاع اهتمام الدّارسين إلى حقل التّداوليات بسبب عجز حقول المناهج الشّكلية في مقاربة اللّغة، لأنّها أقصت الجانب الفعلي فيها المتمثل في الكلام، وهو الجانب الّذي يمثل بؤرة العملية التّواصلية، فصارت اللّغة ظاهرة تجريدية سواء عند "تشومسكي" أو"دي سوسير"، فعدت الخطابات بنيات مغلقة مجردة من سياقاتها، وظروف إنتاجها، باعتبارها تتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريه[8]، فلا ثمرة للملفوظات وهي بعيدة عن السّياق الموجه من لدن المتكلّم، ومن خلال الظّروف المحيطة بزمان ومكان التّخاطب كي تتضح مقاصد المتكلّم من المعاني المطلوب إيصالها إلى المتلقي.

ويعود وضع مصطلح التّداولية إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Charles Morris سنة 1938، حيث كانت تعني له تلك العلاقات بمستخدميها، أي من المقام الّذي يجري فيه التّواصل، وبشكل أعم التّبليغ، وما يصنعه المتكلّم عن طريق اللّغة، والتّي يتم بوساطتها توصيل المعاني من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها[9]، أمّا مسألة ارتباطها بمصطلح الذّرائعية الّتي جرى إطلاقها على العقيدة الّتي عرضها **(موريس بلوندل)** في كتاب **"الفعل"** سنة 1893، القائم على إظهار حقيقة من خلال الفعل، تتخطّى الظّاهرة العادية وتبيان واقعة لا يمكن تجاهلها، ويؤدي تحليلها الكامل بالضّرورة إلى الانتقال من المسألة العلمية إلى المسألة الميتافيزيقية والدّينية ،كائنا ما كان تفكيرنا وعزمنا وتنفيذنا، فإنّ في الفعالية الأكثر عقلانية أو الأكثر مادية واقع على الدّوام،هي الفعل **"البراغما"**، هنا تتحد مبادر الفاعل، وما يتلقى من معونات، وما يعاني من ردود فعل، بحيث إنّ التّركيب البشري يجد نفسه مطورا عضويا، وكأنّه من صنيع فعله عينه، بوصفه فعلا ناجز[10]، لذا التّداولية كحقل لغوي اقترنت بمذهب الفلسفة البرجماتية، لما في ذلك من أوجه التّلاقي بينهما: كالتّرجمة الاستعمالية؛ فالأولى تسعى باحثة عن أطر تنفذ بها إلى الاستعمال العملي للّغة حتى تنقلها من تجريديتها وصوريتها إلى واقعيتها، أمّا الأخيرة تحاول ترجمة الأفكار إلى

واقع عملي ملموس، وبعد ذلك انتشرت واكتسحت الحقول المعرفية لتنهل من مواردها، وبصفة أدق الفلسفة التّحليلية الّتي تعد المنبت الرّئيس لها.

وهذه الفلسفة «نشأت في العقد الثّاني من القرن العشرين في فيينا بالنّمسا، على يد الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه Gottlob Frege 1848-1952 في كتابه: **أسس علم الحساب**» [11]، وهي تنقسم إلى ثلاثة ضروب:

أ- الوضعانية المنطقية Positivisme logique ويمثلها رودولف كارناب Carnab.

ب-الظّاهراتية اللّسانية Phénoménologie du Langage ويمثلها إدموند هوسرل Husserl.

ت-فلسفة اللّغة العادية Philosophe du Langage Ordinaire ويمثلها فتجنشتين Wittgenstein [12].

يؤرّخ لهذه الفلسفة بظهور مدارس جديدة نشأت في أحضان الفلسفة اليونانية، وبأكثر تحديد النّظرة الأرسطية إلى اللّغة «لعل ما ساد في انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية تيار وسم بـــ: الفلسفة التّحليلية واللّسانية هو امتداد ونقد للنّظرة الأرسطية إلى اللّغة القائمة على الانطلاقة من القضية Proposition في التّحليل الرّامي إلى عقلنة الكون...، واللّغة الأداة كفيلة بأنّ تنبئ من جهتها وتساعد في عملية فهم المدركات، وبما أنّها ترضى التّحليل، فتستنتج بوساطة الفلسفة التّحليلية واللّسانية أسرارا كثيرة كانت تختفي في كيان اللّغة الّتي تظل المحتفظة الأمينة على المتصور»[13] وفي هذا المنحى تعد مدرسة أكسفورد Oxford رائدة في تناول اللّغة من زاويتها الفلسفية محدثة جسرا بين المجالين اللّساني والفلسفي، وهي الّتي ينتسب إليها الفيلسوف الإنجليزي Austin John Lang Shaw، صاحب القدم الرّاسخـــة في دراسة اللّغة العادية الممثلة في الكلام من زاوية فلسفية تحليلية غير معقدة[14]، لأنّ محور الفلسفة التّحليلية هو اللّغة دلالة وتركيبا، فأولت اهتماما مكثفا معمقا في تبيان الدّلالة اللّغوية وذلك بتجلية جوانبها مع الدّعوة إلى تحديد شحنات الألفاظ، وتحليل العبارات قصد الوصول إلى البيان «فلاسفة التّحليل كانوا من دعاة الدّقة والوضوح، اهتموا باللّغة وعبّروا على أنّ أغلب مشكلات الفلسفة نابعة من عدم فهم منطق اللّغة»[15]، لأنّ الفلسفة تتعامل مع المطلق، ولذا وجدت شرعية تنفسها في اللّغة على نية الإطلاق.

ومن هذا المنطلق حينما تحدث (**فتجنشتـــاين**) في الفحوص عن ألعاب اللّغة language games، الظّاهر أنّه لم يجد بونا بين الطّريقة الّتي توظف بها اللّغة، والطّريقة الّتي نلعب بها لعبة، والشّبه الوحيد هو القواعد الموظفة لكليهما، وهذا ما يصطلح عليه بالتّماثل: «ألعاب اللّغة بل يحكي أنّه ذات يوم كان يسير في حقل حيث كانت تدور

مباراة في كرة القدم، وبعد لحظات من التّأمل رأى أنّنا نلعب ألعابا مع الألفاظ»[16]، ومن هنا نكتشف قضية تعلمية تمس سوء تعلم واستخدام اللّغة الّذي نعزوه إلى مخالفة القواعد الّتي تبنى عليها اللّغة، وكل فهم خاطئ لحقيقة منطق اللّغة يقودنا إلى الوقوع في مشكلات تتعلق بادراك القواعد الضّابطة لها.

وقد ظلت فلسفة فتجنشتاين حبيسة الأدراج إلى أن تبنتها مدرسة أوكسفورد بالمحاضرات الّتي ألقاها أوستين Austin ما بين سنتي 1952-1954، وأخرى في هارفارد سنة **1955**، والّتي جمعها أرمسون Ermsson سنة 1960باسم: ماذا نصنع بالكلمات؟ How to do things with word[17].

لقد ميز أوستين Austin بين نوعين من الأفعال: أفعال إخبارية،وأخرى إنجازية[18].

أفعال إخبارية constative وهي الّتي يمكن لنا أن نحكم عليها بالصّدق أو الكذب تتعلق بوصف وقائع العالم الخارجي.

أفعال إنجازية أو أدائية performative لا توصف بالصّدق ولا تنعت بالكذب،بل تكون موفقة أو غير موفقة، وتظهر في: التّسمية، والوصية، والاعتذار، والنّصح، والوعد، وهذه الأفعال تتوفق بشروط تكوينية وقياسية.

الشّروط التّكوينيـــة (الملائمـــة) Felicity Conditions: نحو: وجود إجراء عرفي مقبول في المجتمع كالزواج والطّلاق...، أو تضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة، أو أن يكون التّنفيذ صحيحا. أو أن يكون التّنفيذ كاملا.

أ- الشّروط القياسية هي شروط مكملة لإنجاز الفعل: نحو: كون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره ومشاعره ونواياه.

والفعل الكلامي في نظر أوستين يتألف من ثلاثة أفعال هي[19]:

1. **الفعل اللّفظي (النّطقي)** Acte locutoire: يتأسس وفق نظام صوتي منطوق وفق تركيب نحوي يحقق معنى يحيل إلى مرجع معلوم.
2. **الفعل الإنجازي** Acte Illocutoire: يمثله المعنى الإضافي الكامن وراء المعنى الأصلي (المتضمن في القول).
3. **الفعل التّأثيري**: Acte perlocutoire: النّاتج عن القول أي الأثر الّذي يحدثه الفعل الإنجازي في السّامع.

أمّا تلميذه سيرل Searle John له دور لا ينكر في تطوير نظرية الأفعال الكلامية، فلقد «أعاد تناول نظرية أوستين وطورها من حيث الأبعاد والمقاصـــد والمواضعات، ويمكن اعتبار الأعمال اللّغوية والجمل الّتي تنجز بها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصدها...»[20]، وما أضافه سيرل هو معنى المتكلّم، ويمكن للسامع أن يصل إلى هذا

المعنى المراد من خلال مبدأ التّعاون الحواري، فأبرز أثر القوة الإنجازية المتمثلة في نظام بناء الجملة وما يتصل بها من نبر وتنغيم وصيغ فعلية، وطوّر شروط الملائمة الّتي وضعها أوستين جاعلا منها أربعة[21]:

أ- شروط المحتوى القضوي Contenue Propositionnelle: وهو المعنى الحرفي الأصلي للجملة في فعل الوعـــد إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلّم نفسه.

ب- الشّرط التّمهيدي Préparatoire: يتحقق بقدرة المنجز على أداء الفعل وقت الفعل، لكن لا يكون واضحا عند المتكلّم والمخاطَب.

ج- شرط الإخلاص Sincertive: أن يكون المتكلّم مخلصا في انجاز الفعل فلا يقول غير ما يعتقد.

د-الشّرط الأساسي Essentielle: يتحقق حين يحاول المتكلّم التّأثير في السّامع لينجز الفعل.

والتّداولية تقوم على دراسة أربعة جوانب مركزية، نحاول اقتضاب بيانها والإشارة إلى أهم ما تنضوي عليه من أسس ومفاهيم، وهي: الاشاريات، الافتراض السّابق، الاستلزام الحواري، الأفعال الكلامية.

1. الإشاريات Deictics:

تتمثل الإشاريات في: أسماء الإشارة والضّمائر وأسماء الموصول،وظروف الزمان والمكان ،من العلامات اللّغوية الّتي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التّداولي،لأنّها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك فقد كان العرب يطلقون عليها المبهمات[22]، وهي تساهم في اتساق الخطاب وانسجام الدّلالة وعليه تكون «الإشاريات هي تلك الأشكال الإحاليـــة الّتي ترتبط بسياق المتكلّم مع التّفريق الأساس بين التّعبيرات الإشاريـــة القريبة من المتكلّم مقابل التّعبيرات الإشارية البعيدة عنه»[23]، والإشاريات الّتي تستخدم في اللّغة تقربها من المتلقي، فتزيل عنه اللّبس والغموض، و «كل فعل لغـــوي يكون ناجحا إذا علم المخاطَب قصد وإحالة العبارة، وإذا كان للمتكلّم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطَب هذه المعرفة»[24]، وفي باب الإشاريات تتحدد مواطن القرب والبعد في الخطاب وفق السّياق الّذي تقع فيه.

2. الافتراض المسبق أو السّابق Pré-suposition:

هو تلك المعطيات المعرفية السّابقة لدى المتخاطبين ليتحقق بها التّواصل، ويطلق عليه الاضمارات التّداولية[25]؛ كما في الملفوظ الآتي: «بول كف عن الشّرب»[26]. نقول إنّ

هذه الجملة: بول كان يشرب سابقا، مفترضة مسبقة بين المتحاورين، وحتى لا يفشل الخطاب «يوجه المتكلّم حديثه إلى المخاطَب على أساس مما يفترض سلفا أنّه معلوم له، فإذا قال شخص لآخر: أغلق النّافذة، فالمفترض سلفا أنّ النّافذة مفتوحة، وأنّ هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها، وأنّ المخاطَب قادر على الحركة، وكل هذا موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلّم بالمخاطَب»[27]، وهذه الاضمارات التّداولية تتواضع عليها الجماعة اللّسانية القادرة على التّواصل لبناء خطاب تبليغي.

3. الاستلزام الحواري L'implication Conversationnelle:

يسمى المحادثي ينشأ على تباين المعاني من إيحـــاء العبارات؛ إذ أي ملفوظ توزع على مستويين، مستوى ظاهر، وآخر قضوي يستلزمه الخطاب، و «يعد أحد أهم مفاهيم الدّرس التّداولي»[28]، أسّس له غرايس Grice _ أحد المنظرين للتداولية ومن فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللّغة الطّبيعية _ تظهر قيمته في إيضاح الاختلاف بين ما يقال، وما يقصد؛ فما يقال هو: ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللّفظية، وما يقصد هو: ما يريد المتكلّم تبليغه إلى السّامع على نحو غير مباشر، اعتمادا على أنّ السّامع قادر على الوصول إلى مراد المتكلّم بما يتاح له من أعراف الاستعمال، ووسائل الاستدلال. نتيجة لهذا كان يفرق بين المعنى الصّريح وبين ما تحمله الجملة من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام[29]، وهو على ضربين: عرفي، وحواري؛ فالاستلزام «العرفي: قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللّغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلف بها السّياقات وتغيرت التّراكيب. من ذلك (لكن) فهذا يستلزم أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السّامع.مثل: زيد غني لكنه بخيل. أمّا الحواري: فهو متغير دائما بتغير السّياقات الّتي يرد فيها.فحين يقال: كم السّاعة؟ فإنّ مقصد المتكلّم يختلف حسب السّياق الّذي وردت فيه الجملـــة، فقد يكون ســـؤالا، وقد يكون توبيخا للتأخر...»[30]، وهذه الاستلزامات كما اقترحها Grice تقوم على أربع مسلمات Maximes[31]:

أ- قاعدة الكم أو القدر Quantité: يبنى على كم معين من المعلومات الإخبارية، والمساهمة بها على قدر المطلوب مع الإيجاز.

ب- قاعدة الكيف Qualité: جعل قولك صحيحا ولا يحتاج إلى توفير الدّليل.

ج- قاعدة الجهة Modalité: والشّرط فيها الوضوح والبيان أي تجنب إبهام التّعبير (الالتباس)، وتجنب الإطناب مع انتظام الأفكار.

د- قاعدة الملائمة أو المناسبة Pertinence: أي تكون موضوعيا ومشاركتك ملائمة.

4. نظرية الأفعال الكلامية Les Acts de Language:

هذا المفهوم كما أسلفنا نظّر له الفيلسوف أوستين Austin، ونظرية الأفعال الكلامية «هي قطب الرّحى في الدّراسات اللّسانية التّداولية المعاصرة»[32]، والفضل يعود إلى فرع فلسفة اللّغة العادية، وهو الّذي نشأ بين أحضانه ظاهرة الأفعال الكلامية[33]. باعتبار أنّها تبنت مسألة طبيعة اللّغة، فركزت على المعاني العادية الّتي تتغير بحسب مقامات الأحوال.

ويقصد بها إنّ التّلفظ بكلام هو فعل كلامي، وإلى جانب معنى معين هناك قوة اللّفظ الّتي تحمل في ذاتها شحنات ناتجة عن فعل القول[34] ، ولذا تعد أنّ كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري،كما ذهب إليه أوستين: «لا يمكن أن يكون الفعل الإنجازي ناجحا تاما دون أن يحدث تأثيرا على المخاطَب...»[35] ، وبالفعل الكلامي يمكن أن تتحقق اللّغة وتتجسد في عملية التّلفظ والخطاب، لأنّ ثمة علاقة بين هذه العملية وفعل الكلام الّذي يستلزم السّياق الّذي يتواضع عليه، وهذا ما أقره كارل ديتربونتنج في قوله:«ما يزال يجب على تحليل الفعل الكلامي أن يشتغل بمشكلة توجيه التّفاعل والأعراف (المواضعات) للإسهام في النّظرية إلى مجال يضم القوة والتّأثير التّواصلي» [36].

والأفعال الثلاثة حسب _ **أوستين** _ فعل لفظ، فعل انجاز، فعل تأثير تساهم وفق مبدأ التّعاون في خلق موقف كلامـــي يوحي بنجاح العملية التّواصلية، وهي أفعال ينجزها الإنسان بمجرد التّلفظ بها في سياق معين بوساطة اللّغة.

وهذه الأفعال الكلامية الّتي تدرسها التّداولية هي الّتي تنجز من قبل عملية الخطاب بمجرد التّلفظ بها في سياق مناسب، المؤلفة من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي سليم ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه، وهكذا «فعرفية هذه الأفعال هي من جهة شرط لكي يستطيع المتكلّم أن يفهم السّامع بمنطوق محدد، ماذا يريد منه، غير أنّها من جهة تتيح ا لخداع والكذب والحيلة»[37]، وفي حقيقة الأمر إذا ما أردنا أن نخرج من جهة الخداع والتّلفيق،علينا بأن نأخذ بقواعد سيرل التّأسيسية المحددة لقواعد وأدبيات التّخاطب من إخلاص ونية...، والجماعة اللّغوية «قد تعارفت سلفا على نظام معين للدلالة على أفكار معينة»[38]، لأنّ هذا النّظام تتواضع عليه الجماعات كي تعبر عن أغراضها.

أمّا **سيرل** قدر على التّمييز بين الأفعال الإنجازية المباشرة، والأفعال الإنجازية غير المباشرة؛ فبيّن أنّ **الأفعال الإنجازية المباشرة** Direct: هي الّتي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلّم، وهو أنّ ما يقال مطابق لما يعنى. **والأفعال الإنجازية غير المباشرة** Indirect: فهي الّتي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلّم نحو قول شخص لآخر: هل تستطيع أن تناولني

الملح؟، فهذا فعل إنجازي غير مباشر، إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام الّذي يحتاج إلى جواب، وهو مصدّر بدليل الاستفهام (هل)، لكن الاستفهام غير مراد المتكلّم، بل هو طلب مهذّب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو:ناولني الملح[39]، وفي هذه الدّائرة الاستفهامية، يشكل المتكلّم المركز الّذي من خلاله يمكن أن نحدد مسألة الإنجازية أو غير الإنجازية الّتي هي نسبية في بيان مقاصد الخطـــاب، لأنّ التّداولية تقوم على دراسة المعنى الّذي يرمي إليه المتكلّم من خلال ما يقول، وأثر الاستعمال للأفعال الكلامية الّتي تقع على المخاطَب حتى يصل إليه المعنى المراد تبليغـــه.

ونظرية أفعال الكلام مس تنظيرها على مستوى البحث الفلسفي في حقل فلسفة اللّغة وخاصة مبحث المعنى ؛فقد تطور بتطور اللّسانيات ذاتها، و لم يعد مبحث المعنى تابعا لأطروحات الفلاسفة والمناطقة، بل أصبح الجزء الأهم من الدّراسات اللّسانية التّداولية.

وإنّ أهم ما تركز عليه التّداولية في الخطاب اللساني الآتي:الاهتمام بالتّأثر والتّأثير في الخطاب النّاشئ من وظيفة الكلام الموجه وقت التّلفظ، آخذة معتقدات المتكلّم ومقاصده، وشخصيته وتكوينه الثقافي، ومن يشارك في الحدث الخطابي، والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين، والوقائع الخارجية من بينها الظّروف المكانية والزمانية، ونوع العلاقة الاجتماعية الّتي تربط بين الأطراف.

والتّداولية لا تعد للألفاظ أو العبارات فائـــدة إن تجردت من سياقها، فلا بد من دراسة الألفاظ والعبارات الّتي يوجهها المتكلّم داخل السّياق،رابطة الظّروف المؤسسة لها وفق زمان ومكان التّخاطب كي تتضح مقاصد المتكلّم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب مع مراعاة نوعية العلاقة الاجتماعية الّتي تجمع بين المتكلّم والمخاطَب، والّتي تبث عبر وسائل الاتصال، فيستعمل المتكلّم عدة طرق للإقناع والتّأثير والأمر والإخبار.

وقد تقع ملابسات في عملية التّواصل «القواعد الّتي تحكم الكلام والّتي تمكن السّامع من استنتاج نوايا المتكلّم وأن يكون تفسيره لرسالة المتكلّم أعلى من مجرد التّفسير السّطحي للرسالة اللّغوية. وتنشأ الصّعوبة الكبرى في فهم الكلام من مصدرين للخطأ وعدم اليقين المصاحب لعملية الكلام، ويرجع أحد المصدرين إلى المتكلّم. بينما يرجع الآخر إلى السّامع. وتحدث كثير من الأخطاء أثناء ترجمة المتكلّم أفكاره»[40]، وفي هذه الوضعية نلجأ إلى مبدأ الاضمارات التّداولية المتضمنة في القول قصد التّواصل بين النّاس الّذي ما ينفك أن يصاحبه الكثير من الأسئلة، إذ ذاك يتطلب منا التّكرار والتّوضيح، ويستوجب الاشتراك في أسس الفعل التّكلمي بين الطّرفين من حيث القيم، والافتراضات، والخلفيات الثقافية والمعرفية...

وعلى ضوء ما تقدم، تحاول المقاربة التّداولية الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المهمة نحو: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضّبط حين نتكلم؟ من المتكلّم؟ من المتلقي؟ ولأجل من نتوجه بالخطاب؟ وهل يمكن أن ننصاع إلى المعنى الحرفي أو المعنى التّواصلي لقصد ما؟[41]، لأنّ التّداولية تركز على البعد العملي للمعنى أي معنى التّواصل والتّبليغ والمحاورة بين أطراف الكلام، وتسعى التّداوليات جاهدة بحكم كونها لسانيات ذات اهتمامات وظيفية على وصف فعل التّواصل وتفسيره معتمدة في ذلك مجموعة من المبادئ والمفاهيم الوصفية، كمبدإ التّعاون ومبدأ الاحترام، وغيرهما من المبادئ الّتي تضبط التّواصل بين المتكلّمين في إطار التّواصل الكلامي وما يحمله من مقامات.

بلوغرافيا المقال

1 - مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، أوت 2005، ص: 15.

2 - صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، (د.ت)،ص: 187.

3 -Martinet (André) : Eléments de linguistique générale, Armand Colin: Paris, 1980, p: 9

4 - آن روبول ،وجاك موشلار: التّداولية اليوم، تر: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، بيروت، دار الطليعة، ط1، 2003، ص:55. وينظر: فان دايك: النص والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: قنيني عبد القادر، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2000، ص:13.

5 - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت،أغسطس، 1992، ص: 10.

6 - فرناند هالين: التّداولية، تر: زياد عز الدين العوف، "مجلة الآداب الأجنبية"، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ع 125، شتاء 2006، ص:1.

7 - سعيد بنكراد: السّيميائيات وموضوعها، "علامات"، مجلة ثقافية محكمة تصدر في المغرب تعنى بالسّميائيات والدراسات الأدبية الحديثة والترجمة، ع 16_ 2004، ص: 84.

8- "la pragmatique, qui s'intéresse aux relations des signes avec leurs utilisateurs, ŕ leur emploi et leurs effets". Charaudeau (Patrick), Maingueneau (Dominique) : Dictionnaire d'analyse du discours, éditions du seuil, Février 2002, p 454.

9 - ينظر: المعجم الفلسفي: تصدير إبراهيم مدكور إخراج وتنقيح توفيق الطويل،سعيد زايد، مجمع اللغة العربية،الهيئة العامة لشؤون المطابع المصرية 1403 /1983،ص: 39. ومحمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، الإسكندرية، 2002 ص: 9.

10 - ينظر: أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، تعهد وإشراف أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، ط2001،2، مجلد2، ص:1014.

11 - مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، (م.س)، ص: 18.

12- ينظر: المرجع نفسه، ص: 22.

13- يوسف مقران: المصطلح اللساني المترجم (مدخل نظري إلى المصطلحات)، دار وومؤسسة رسلان، دمشق، ط1، 2007، ص: 32،33

14- ينظر: المرجع نفسه، ص: 35.

15 - محمد علي أبو ريان: الفلسفة ومباحثها، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، ط4، ص: 79.

16 - نقلا عن: محمد مهران رشوان: دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص:107.

17 - ينظر: آن روبول، وجاك موشلار: التّداولية اليوم، (م.س)، ص: 28.

18 - ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (م.س)، ص:43، 44.

19 - ينظر: المرجع نفسه،ص: 45، 46. وينظر: جان سيرفوني: الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص: 01.

20 - آن روبول، وجاك موشلار: التّداولية اليوم، (م.س)، ص: 33.

21 - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (م.س)، ص: 48.

22 - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1- 2004، ص:80.

23 - المرجع نفسه، ص: 81.

24 -فان دايك: النص والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، (م.س)، ص:266.

25 - ينظر: مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، (م.س)، ص: 30.

26 - دومنيك مانقونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص: 92.

27 - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (م.س)، ص: 26.

28-François Récanati : les énonces reformatifs, les éditions de minuit, 1979, p:141.

29 - ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (م.س)،ص:33.

30 - المرجع نفسه،ص:33. وعبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، (م.س)، ص: 121.

31 - ينظر: صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو، (م.س)، ص: 213.

32 - فان دايك: النص والسّياق، (م.س)، ص: 125.

33 - ينظر: مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، (م.س)، ص: 22.

34 - ينظر: طالب سيد الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، الكويت، جامعة الكويت، 1994 ص: 9.

35-Austin (J. L. S.): quand dire c'est faire, p 124.
"un acte illocutoire n'aura pas été effectué avec bon heur, ou avec succčs, si un certain effet n'a pas été produit".

36 - كارل ديتر بونتنج: المدخل إلى علم اللغة، تر وتع :سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار، القاهرة، ط 2، 2006، ص: 297، 298. و:

Moeschler (Jacques), Reboul (Anne): Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique, éditions du seuil, Octobre 1994, p 523.

37 - كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)، تر وتع: سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار، القاهرة، ط 1، 2005، ص: 110.

38 - محمد علي عبد الكريم الرّديني: فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط 1، 2007،ص: 9.

39 - ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (م.س)، ص:51.

40 - آلان بونيه: الذّكاء الاصطناعي (واقعه مستقبله)، ترجمة: علي صبري فرغلي، سلسلة" عالم المعرفة"، سلسلة ثقافية شهرية يصدرها المجلس الثقافي للفنون والآداب، الكويت، أفريل 1993.

41 - ينظر: أرمينكو فرانسواز: المقاربة التّداولية، (م.س)، ص:7.